قضايا تعليم اللغة العربية للاجانب في أوربا

د. مارك بلانكه
استاذ بجامعة الدولة في مدينة غاند
في بلجيكا

ان موضوع المحاضرة التي سنلقيها اليوم هو « قضايا تدريس اللغة العربية للأجانب في اوربا » وخصوصا في بلجيكا ، قد وصفت وجهات النظر المذكورة هنا خلال الندوة العربية الاوربية المعقودة في اطار الحوار العربي الاوربي في مدينة البندقية من الثامن والعشرين الى الثلاثين من شهر مارس الماضى ، كان موضوع هذه الندوة « الوسائل والسبل للتعاون على نشر اللغة والثقافة العربية في اوربا » وكانت هذه الندوة الاولى في ميدان البحث عن قضايا تعليم اللغة العربية في دول المجموعة الاوربية وشاركت فيها وفود من جميع الدول الاوربية أعضاء المجموعة الاوربية ووفود من الدول العربية اعضاء الجامعة العربية وبالأخص اعضاء المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم AlecSO ، اجتمع لاول مرة سبعة واربعون خبيرا من الغرب والشرق ليدرسوا معا قضايا تعليم اللغة والثقافة العربية في اوربا . (في القسم الاخيرمن محاضرتنا هذهسنرجع الى توصياتهذه الندوةالمهمةحين سنباحث بعض اقتراحات لحل مشكلات تعليم اللغة العربية في جامعات اوربا) .

---

١ ـ هذه المحاضرة مكتوبة باسلوب المستشرق نفسه .

اننا سنتحدث عن قضايا تدريس اللغة العربية للاجانب في الدول العربية نفسها • تقسم محاضرتنا الى ثلاثة اقسام : القسم الاول هو « موقف تعليم اللغة العربية للاجانب في اوربا » وسيكون القسم الثاني « بعض مشكلات تعليم اللغة العربية في اوربا » والقسم الثالث هو « بعض اقتراحات لحل المشاكل التعليمية في ميدان تدريس اللغة العربية للاوربيين » •

القسم الاول « موقف تعليم اللغة العربية للأجانب في اوربا » ليس موقف تعليم اللغة العربية للأجانب متشابها في الدول الاوربية المختلفة فيمكننا ان نفرق بين اربعة نماذج لهذه المواقف النموذج الاول هو الوضع التعليمي في الدانمارك اين تدرس اللغة العربية الكلاسيكية في جامعتي (كوبنهاغ) و (أرهوس) في قسميها للغات السامية واين توجد دروس منظمة للسنةالدراسية الاولى فقط ويقرأ الطلاب تحت أرشاد أستاذهم بعض النصوص الثقافية في السنوات الدراسية الاخرى ، ان تنظيم الدراسات الجامعية للغة العربية في الدانمارك تنظيم لغوي فيتعلم الطلاب اللغة العربية ليعلموا ابناء اللغات السامية ولذلك نصنف هذه الدراسات تحت النموذج الاول •

يقع الوضع التعليمي في هولاندا وفي بلجيكا تحت النموذج الثاني وتوجد في الغالب دروس عن اللغة والثقافة العربية في هيئتين لمدة اربع سنوات دراسية كاملة • تكون الجامعات الهولاندية المنظمة للدراسات العربية التالية : جامعة (أمستردام) وجامعة الدولة بـ (غرو نيخن) وجامعة الدولة بـ (لايد) والجامعة الكاثوليكية بـ (ناميجن) وجامعة الدولة بـ (اوتريعت) وفي بلجيكا كذلك خمس جامعات اين يمكن

للطلاب ان يدرسوا اللغة العربية وهي جامعة الدولة بـ (غاند) والجامعة الكاثوليكية بـ (لوفان ـ لا ـ نوفه) وجامعة الدولة بـ (لياج) وفي في الجامعات الهولاندية وفي جامعتين بلجيكيتين احداهما جامعة الدولة بـ (غاند) وثانيتهما الجامعة الحرة بـ (بروكسل) يستطيع الطلاب ان يتعلموا اللغة العربية الكلاسيكية واللغة العربية الفصيحة المعاصرة ، وتكون في كلتي البلادين دراسات اللغة العربية جزء من الدراسات الشرقية ولا توجد حتى اليوم في هاتين البلادين معاهد او مدارس منفصلة خاصة لتدريس اللغة العربية الفصيحة المعاصرة لغير الطلاب الجامعيين وهم يدرسون في السنة الدراسية الاولى للجامعات المذكورة اعلاه مع الطلاب العاديين في نفس الاقسام .

يقع موقف تعليم اللغة العربية في ايطاليا والمانيا الاتحادية وبريطانيا تحت النموذج الثالث ويتكون هذا النموذج من نظام اين يستطيع من يريد تعلم اللغة العربية ان يدرسها في الجامعات او خارجها في معاهد لغوية خاصة ، يمكن للطالب الايطالي ان يختار بين اثنتي عشرة جامعة مختلفة لدراسة اللغة العربية وكبراها هي جامعة (روما) و (نابولي) و (باليدموا) و (كالياري) و (البندقية) وفي قسمي « المعهد الايطالي للشرق الاوسط والاقصى » في مدينة (ميلانو) ومدينة (انكونا) يمكن للطالب ايضا ان يتعلم اللغة العربية لمدة ثلاث سنوات دراسية وفي مدرستين ثانويتين احداهما في مدينة (نابولي) والثانية في صقلية يستطيع التلميذ ان يتعلم اللغة العربية كلغة حية في البرنامج الثانوي .

اما المانيا الاتحادية فتعطي تسع عشرة جامعة برامج في ميدان الدراسات العربية وفي الغالب تكون هذه الدراسات في أقسام الجامعات

للغات الشرقية ابن الطلاب يدرسون اللغة الكلاسيكية وأحيانا اللغة الفصيحة المعاصرة • أسس اضافة الى ذلك معهد خاص في قسم علم اللغة التطبيقية لجامعة (ماينتز) لتكوين مترجمين متخصصين في ترجمة اللغتين الالمانية والعربية • يكون هذا المعهد احد المعهدين من هذا النوع الموجودين في اوربا (والمعهد الاخر هو في مدينة جنيف) توجد دراسة العربية في بريطانيا في خمس عشرة جامعة وفي المدرسة (اليوليتيحنيكية) العليا لوسط مدينة (لندن) وفي المدرسة العسكرية في (بيكونسفيلد) • احدى مميزات النظام الجامعي البريطاني لدراسة العربية هي الضرورة للطالب لاقامة مدة سنة دراسية كاملة او نصف السنة في جامعة لبلاد عربية • واضافة الى ذلك يستطيع ان يتعلم التلميذ البريطاني اللغة العربية في ثلاث مدارس ثانوية •

النموذج الرابع

يقع تعليم اللغة العربية في فرنسا تحت النموذج الرابع لان توجد في هذه البلاد دراسات عربية في ثلاثة مستويات وهي المستوى الجامعي ونظام التكوين الدائم داخل الجامعة او خارجها والمستوى الثانوي والمستوى الابتدائي • اما المستوى الجامعي فيستطيع الطالب الفرنسي ان يتعلم العربية خلال دراساته الجامعية الكاملة في ثماني جامعات ولزمان أقصر في احدى عشرة جامعة يوجد في اطار التكوين الدائم تعليم اللغة العربية داخل احدى عشرة جامعة وخارج الجامعات في اربع وعشرين جمعية ثقافية • تعطي الان اثنتان وسبعون مدرسة ثانوية للغة العربية ومنها اربعون (كوليج) واثنتان وثلاثون (ليسيه) وبالاضافة الى ذلك

يوجد ايضا المركز الوطني للتعليم المتلفز • تكون في المستوى الابتدائي تجربة مهمة في مدرسة ابتدائية في باريس اي تلامذة فرنسيون ومغاربة البالغون من ستة الى عشرة اعوام من عمرهم يتعلمون معا اللغة العربية في نفس القسم •

ملاحظة : لم نراع فيما سبق التعليم الابتدائي المنظم من قبل الحكومات المغربية للتلاميذ المغاربة الساكنين في دول المجموعة الاوربية لأن مسؤولية تنظيم هذا التعليم وتفتيشه وتمويله على هذه الحكومات المغربية •

بعض مشكلات تعليم اللغة العربية للاجانب في اوربا

سنهتم في هذا الجزء ببعض المشكلات الهامة التي يقابل بها مدرس العربية وطالبها • كما رأينا فيما سبق تُدْرَس اللغة العربية في اوربا غالبا في الجامعات • يذهب الطالب الى الجامعة بدون أية معرفة للغة العربية وسيحاول الاستاذ ان يدرسه في أقصر وقت ممكن مبادىء اللغة لكي يستطيع الطالب ان يفهم نصوصا سهلة في نهاية السنة الجامعية الاولى •

هدف اغلبية ساحقة للطلاب فيما يتعلق بتعلم اللغة التكلم فقط بل الترجمة من العربية الى لغتهم الوطنية او عاما الى لغات اوربية مختلفة والعكس بالعكس • يجب على المدرس ان يعد الطلاب خلال مدة اربع سنوات فقط لفهم نصوص عربية ولانشائها ولترجمتها من لغة أخرى ولفهم الثقافة العربية والاسلامية القديمة والحديثة ولتقدير الادب العربي الى آخره • انه واضح الا يستطيع المدرس ان يعد اعدادا كاملا لكل ميادين الفكر العربي وسيحاول المدرس اذن ان يعد الطلاب

ليمكنهم فهما عاما للغة والثقافة العربية فعلى الطلاب ان يتقنوا أنفسهم بعد دراساتهم الجامعية أو خلال العطلة الصيفيـــة في بعض البرامج المنظمة في معاهد عربية •

وما هي المشكلات الكبرى التي يواجهها المدرس والطلاب عند تعلم اللغة العربية في اوربا وهذا بالاخص في ميدان الوسائل التعليمية وهذا على ضوء ما ذكرنا اعلاه من أهداف هذا التعليم •

أولا : اما الكتب المدرسية المستعملة في دول اوربا فنستطيع ان نقول ان أغلبية هذه الكتب كافية في ميدان النحو ولكنها غير مبنيـة على تحليل تقابلي خاص بين اللغة الاصلية واللغة العربية وهـذه الكتب ــ في الغالب ــ مرتبة بعدم تدريجية دراسية • زيادة على ذلك يمكننا ان نقول ان عـــدد الكتب المدرسية المستعملة في السنوات الدراسية الاخيرة قليـل جـــدا • ان اكثرية الكتب الموجودة لتعلم العربية هي للاستعمال في السنة الدراسية الاولى فقط •

ثانيا : أما المعاجم فهي للسنوات الدراسية الاخيرة فلا يستطيع الطالب في بداية دراسته ان يستعملها • تُرَتَّبُ المعاجم الاوربية للغـة العربية بحسب شيوعها الى أبجدية الاصول العربية وهذا النظام صعب جدا للطالب الاوربي في بداية دراسته • تكون صعوبة أخـرى في باب المعاجم فهي عدم وجود معاجم حديثة في ميادين العلوم الطبيعية والتطبيقية والتقنية من العربية الى لغة اوربيـــة • ان صعوبة ثالثة هي الا توجد معاجم عربية لكل اللغات الاوربية مثلا لايوجد معجم عربي ــ داني ولا يوجد معجم عربي ــ هولاندي•

فاهمية المعاجم هي أن المعجم يمكن للطالب ان يفهم نصوصا جديدة بدون تعاون المدرس .

ثالثا : اما الوسائل السمعية البصرية فهي في الغالب مصنوعة لحاجات الطالب المبتدىء ولذلك تهتم بصعوبات اللغة العربية في ميداني اللفظ والنطق ولا توجد لطلاب السنوات الدراسية الاخيرة أشرطة خاصة لهم فيها مثلا نصوص مسرحية او خطب رسمية الخ.

رابعا : اما الترجمة ففي هذا الميدان ايضا لاتوجد سوى في فرنسا وبريطانيا منتخبات مكتوبة في لغتين يمكن المدرس استعمالها لتعليم الادب العربي المعاصر او نتائج البحث العلمي في ميادين الفكر العربي الحديث .

خامسا : اما توزيع الكتب العربية الحديثة في اوربا فهو صعب للغاية . انه غير ممكن لأية مكتبة جامعية اوربية ان تشتري كتابا عربيا عند مكتبتها الاوربية العادية فعليها ان تشتري الكتب العربية في مكتبة خاصة للكتب الشرقية اين الاسعار خاصة أيضا واين توجد غالبا نسخة واحدة او نسختان للكتاب المحتاج اليه .

القسم الثالث « بعض اقتراحات لحل المشكلات التعليمية في ميدان تدريس اللغة العربية للأوربيين » .

قد ذكرنا في بداية محاضرتنا ان الندوة العربية الاوربية المعقودة في مدينة البندقية قدمت بعض التوصيات لحل الصعوبات المذكورة أعلاه ومن التوصيات سنذكر فيما بعد تلك التوصيات المتعلقة خصوصا بالمشكلات المراجعة اليها سابقا .

ومنها الخامسة ونصها كما يلي : « ان توجيه العناية الى تعليم ميسر

وفعال للغة العربية الفصيحة باعتبارها لغة الثقافة التي تربط بين ابنـــاء الدول العربية .

ومن التوصيات ايضا التوصية السابقة ونصها « تجربة الاعـداد من المدرسين المختصين في تعليم اللغة العربية للاوربيين » ومنها التوصية التاسعة عن البحث العلمي ونصها : « تنسيق البحوث ذات الاهميـة في نشر اللغة والثقافة العربية التي تتم في اوربا والبلاد العربية ، ودعمهـا ماديا » ، وتتناول البحوث المجالات التالية :

أ ـ البحوث الاساسية في اللغة العربيـــة ، مع الافادة في اعدادها ـ ايضا ـ من الرتابة (او الحاسب الالكتروني) والوسائل التقنية الاخـرى .

ب ـ البحوث التقابلية بين العربية واللغات الاوربية .

ج ـ البحوث التطبيقية الهادفة الي تيسير تعليم اللغة العربية للأوربيين.

د ـ اعداد المناهج والمواد التعليمية والوسائل المساعدة .

هـ ـ اعداد المعاجم بانواعها ومستوياتها المختلفة » .

تهتم التوصية الثانية عشرة بمشكلة الترجمـــة ونصها كما يلي : « ضرورة اعداد دراسة شاملة عن الترجمة من العربية الى اللغـــات الاوربية ، لبيان المشكلات التي تواجه الترجمة وتحديد الوسائل التي تصل بها الى الفعالية المنشودة باعتبارها وسيلة لنشر الثقافة العربيـة في اوربا » .

وأخيرا التوصية السادسة عشـرة وهي « ضـرورة انشاء مركز لتوزيع الدوريات والكتب والمواد التعليمية العربية في اوربا ، على نحو يجعل قراء العربية يتابعون بشكل دائم ما يصدر في الوطن العربي » .

قد تحدثنا عن أحوال تعليم اللغة العربية للأجانب في اوربا وعن مشكلات هذا التعليم وذكرنا أخيرا بعض الاقتراحات المنشورة في توصيات الندوة العربية الاوربية المعقودة في مدينة البندقية ونود أن ننتهي بكلمة الأمل وهي ان مشكلات كثيرة لتدريس اللغة العربية وتعلمها في اوربا واننا في اوربا مقنعون ان الزملاء العرب سيساعدوننا في انتصارنا عليها .